

لا يشركون في شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) ولم يختلف أحد من أئمة هذا الدين في ان غاية سعادة الدنيا كما في هذه الآية وسعادة الآخرة كما في الآيات الكثيرة وان الاعراض عنه مجلبة للشقاء في الدارين قال عز وجل « ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى » فضيق المعيشة في الدنيا من آثار الاعراض عن كتاب الله ودينه وهو دليل على الشقاء في الآخرة بالنسبة لمجموع الالهة ايضا.

فعلم مما شرحنه ان القرآن ما اخبرنا بأنه يستخلفنا بدينا في جميع أقطار الارض نتصرف فيها كما تتصرف الملوك (قاله البيضاوي في تفسير الآية) وانه سخر لنا ما في السموات وما في الارض جميعا منه وما أمرنا بأن نطلب منه حسنة الدنيا والآخرة الا وقد جعل ثمرة دينه كلا الامرين وما جاء في القرآن من ذم الدنيا فهو لتأديب السرفين وكبح جماح المفرطين ولكن من المسلمين من انصرف الى الزلوا في التزهيد عملا بنصف الدين الروحي ومنهم من انصرف الى النصف الآخر وسنيين تلمظ الفريقين « ومنهم من يقول ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب »

﴿فرنسا والاسلام﴾

عجبا للدم الذي تحرك لكلام المسيو هانوتو كيف لم يتبع الكلام القومندان نابليون في وعجبا للقلوب التي جرحها ذلك كيف لم يذبها هذا بل عجبا للنفوس التي اضطربت للاول كيف لم يزلل الثاني وجودها زلزالا الا ان قومنا لا يزلون أغرارا يغترون بالظواهر . وينخدعون بالمظاهر.

ويخلبون بالاوهام* ويميشون بالاحلام* يصبحون من السبب* ويسكتون
على الضرب* ويتململون من الكلام* ولا يتألمون من الكلام* بالكسر
الجراح* حاشا نقرأ من أهل الفهوم* المشرفين على حقائق العلوم* والاستثناء
- كما قالوا - معيار العموم*

صاح الصائحون وناح النائحون* وكتب الكاتبون* وخطب
الخطابون* وما ذلك الا لما رواه هانوتو عن الغالين في التعصب الديني من
قومه من وجوب نسف الكعبة ونقل قبر النبي صلى الله عليه وسلم الى متحف
اللوفر في باريس لتتحل رابطة جامعة الاسلام* ويقع أهله في اليأس التام*
ونحو هذا الهذيان* الذي يقوله طفل فلا يلتفت له سائر الصبيان* اللهم
الا ما كتبه ذلك الامام* من روائع الحكم وحقائق الاحكام*

كتب نابليون في الاسلام والمسلمين ما كتب فعلم المسلمون من
وما هو الاسلام لو كانوا ممن يعلم أو يتعلم* وأنى لمن يجمل تاريخ الاسلام*
ان يعرف تأثيره في الانام* وكيف يهرب من هذا الجهل* من يقول
علماءهم ان هذا العلم يضعف النمل . يبحث نابليون في عن مكان تتوجه اليه
وجوه المسلمين وتتولاه قلوبهم . وترمي اليه أبصارهم . وتمتد نحوه أعناقهم
ليجملوه قبة آمالهم . وكعبة لاقبالهم . ومعهدا لاجتماعهم . ومعقدا
لارتباطهم - لا مالهم بفرنسا واقبالهم عليها واجتماعهم في دارتها وارتباطهم
بجبل سيادتها

علم نابليون في انه لا يوجد في الدنيا بلد من البلاد تتعلق به قلوبهم
وتتوجه اليه نفوسهم الامكة المكرمة والمدينة المنورة وأنى لفرانسا ان تقبض
على زمام السلطة الاسلامية فيها؛ ذلك ما لا مطمع فيه وقد أشار الكاتب

بأن تجعل باريس بديلا من مكة وأن تلفت إليها أنظار العالم الاسلامي بتأليف جمعية فيها من كبار علماء الاسلام من جميع الاقطار وأن يكون للجمعية جريدة اسلامية باللغات المشهورة بينهم. فهو يرى أن هذه الجمعية التي يقاد أفرادها الى أوروبا بسلاسل الذهب والفضة كافية لتحويل قلوب الامة الاسلامية الى فرنسا وصرح بأن اجتماع المسلمين على دولة أجنبية أقرب من اجتماع بعضهم على بعض لما بينهم من تفرق المذاهب وتعدد المشارب. فهل يفقه المسلمون بعد سماع هذا الكلام معنى الجامعة الاسلامية وكيف تكون وبماذا تكون؟ هل يفتنون للسرا الغرب في فريضة الحج ويتنبهون الى أنه لم يوجد دين من الاديان ولا حكيم من الحكماء قدر أن يضع وضعا يجذب به ارواح الشعوب من جميع أقطار الارض الى مكان واحد قطير بأجسامهم اليه لتقوية الجامعة المليئة بينهم وهو ما وضعه دين الاسلام دين المدينة الكبرى والاجتماع؟ هل يتدبرون سوء مغبة اختلاف المذاهب في الملة التي يتبرأ كتابها ونبيها من المتفرقين في الدين ويسعون في شرب الصدع ورتق الفتق؟ هل يتفكرون بعد في معنى اجتماع العلماء وماله من النفع العميم؟ وما في اختلافهم من البلاء العظيم؟ هل يعقلون بعد فوائده الجرائد الدينية الاسلامية وآثارها

قد يدنا كل هذا ودعونا اليه في مقالات الاصلاح الاسلامي التي نشرناها في المجلد الاول من المنار— دعونا الى تأليف جمعية اسلامية يكون لها شعب في كل قطر اسلامي وتكون عظمى شهبها في مكة المكرمة التي يؤمها المسلمون من جميع أقطار الارض ويتآخون في موافقها ومعاهدها المقدسة ويكون أهم اجتماعات هذه الشعبة في موسم الحج الشريف حيث لا بد أن

يوجد أعضاء من بقية الشعب التي في سائر الاقطار يأتون الحج فيحلون الي شعبهم من المجتمع العام ما يشتر عليه الرأي من التعاليم السرية والجهرة — وقتنا هناك — وهذا أحد مرجحات وجود الجمعية الكبرى في مكة المكرمة علي وجودها في دار الخلافة. وثم مرجحات أخرى من أهمها البعد عن دسائس الاجانب ووساوسهم والامن من وقوفهم علي ما يبني عدم وقوفهم عليه في جلته أو تفصيله، ومنها أن لشرف المكان والحالة قاصده الدينية أثرًا عظيمًا في الاخلاص والتزهد عن الهوى والغرض فضلا عن النفس والحياة وينبغي أن يكون للجمعية الكبرى جريدة دينية علمية تطبع في مكة أيضا وأية شعبة استطاعت لإنشاء جريدة تنشئها. وارتأينا أن يكون من أعضاء الجمعية العاملين العلماء والخطباء ليتسنى للجمعية إفاضة تعاليمها علي قلوب جميع المسلمين وبيننا أعمال الجمعية وتناججها ومنها الجمع والتأليف بين أهل المذاهب لا سيما الفرقتين العظيمتين — أهل السنة والشيعة

بإذا قابل المسلمون هذا الاقتراح؟ السواد الأعظم لا إحساس لهم ولا شعور، وأما المتصدرون للأكتابة وإرشاد المسلمين في الجرائد فقد مسخوه مسخًا واستبدروا به المقصد، فأنشأوا يكتبون مقالات يحثون فيها علي عقد «مؤتمر اسلامي» في القسطنطينية، ولا ينتظر من التائه في مفاوز الخيال، الا طلب الفوز من المحال. ولقد كان من حجتنا علي هؤلاء أننا نترف لهم بإصابتهم رأيتهم اذا وجدت جريدة من جرائد الاستانة العلمية توافقهم في الدعوة اليه فان تلك الجرائد يشبه أن تكون كلها رسمية لانها لا تكتب الا ما عليه عليها أو لو الامر... ثم علمنا أنه يوجد من يسمى بما اقترحناه عملا لا قولاً — وما كان غرضنا من القول الاتنييه الافكار اليه — ولكن المسلمين أمسوا أعداءه

أقسامهم يافتون من نكاحهما لا يلقه الا جانب منهم أو كما قلت في مكتوب أرسلته منذ سنين لاحد عظماء المسلمين « ان الممالك الاسلامية أمست كالمرضى الاحق يأبى الدواء ويعافه من حيث إنه دواء » ولو لا رجال فضلاء مبدعون في بعض الأنحاء لا تقطع بنا « والماذ بالله » حبل الرجاء قال هذا الضابط ان الوحدة الاسلامية النظرية « كذا » قد تمزقت بالفتوحات المتوالية وانشقت الى أقسام دينية لا حدود لها، ولا نظام لحكوماتها. وقال قبل هذا ان الاسلام أصابه الشلل من سوء ادارة مديره ومديري شؤونه وكر القول بأن دعوات فتوحات أوروبا المسيحية قد آلت المسلمين فطلق يتقرب بعضهم من بعض وأحسوا بالحاجة الى الاجتماع. وحث أمته أن تكون الجامعة الاسلامية على يديها ويديها. وعنده أنه لا يمكن أن توجد بنفسها، وانها اذا وجدت فلها تنحل بعد ثلاثة أشهر من وجودها. ثم صرح بأنه لا ينقص الحركة نحو الجامعة الاسلامية الا شيء واحد اذا وجد تكون به قوة الاسلام وعلته، ألا وهو اختيار مكان غير تابع لدولة من الدول كي يتم به الائتجار بين الفرق الاسلامية المختلفة فان عدم وجود هذا المكان هو السبب في عدم استقرار الفرق الدينية الاسلامية في مكان ثابت، فكل منها آثار تفاوت في الشدة أو الضعف في بغداد ومصر والاستانة وفارس والهند وأفريقية. قال ولو اهتدى رؤساء تلك الفرق الى وجود بقعة على سطح الارض تكون للاسلام بمثابة رومية أو الفاتيكان للمسيحيين فلا ينقضي زمن يسير حتى يعتمد فيها مجتمع اسلامي يخضع لارادته العالم الاسلامي بأسره وعقب هذا بالتنبيه على عموم دعوة الاسلام يشير الى أن هذا المجتمع لا بد أن يصل مده الى اطراف العالم الانساني

ونقول نحن أين رومية والفاتيكان من مكة؟ — رومية لا يحج اليها
النصارى ولا يؤمن لحبرها الاغظم جميع فرقهم، ولا يوجد مسلم يؤمن
بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم الا ويستقبل في صلاته مكة ويحج اليها
عند الاستطاعة، لافرق بين سني وشيعي ووهابي وخارجي... ولكن أمراء
المسلمين وسلاطينهم هم الذين جنوا على الاسلام وأهله ما لم يجنّه الاعداء
فجعلوا البلاد المقدسة دون سائر البلاد فأخدم الله بذنوبهم وفرق كلمتهم
وجعل بأسهم بينهم شديداً ذلك بأنهم قوم لا يعقلون .

ذكر هذا الضابط الباسل بل الضابط العاقل ان من الامور السياسية
التي يجهلها الاوريون كون الحكومة الشرعية في الاسلام مبنية على
قواعد الدين والمبادئ الديموقراطية وان أعظم مصيبة ألت بالمسلمين هي
اتخاذهم الديموقراطية أساساً لحكومتهم وعدم حرصهم على البناء الذي
شادوه فوقها ثم ذكر ان هذا الاساس هو الذي يبنى عليه هيكل الوفاق
بين فرنسا التي حكومتها ديموقراطية لاعلاقة لها بالدين وبين الاسلام
الذي تسوسه الديموقراطية الدينية .

لقد صدق الرجل فيما حكاه عن أساس الحكومة الاسلاميه ويتذكر
قراء المنار اننا ذكرنا غير مرة ان الاسلام هو الذي وضع أصول الحكومة
الديموقراطية المعتدلة ولكن العالم الانساني لم يكن استعدادها كمال الاستعداد
ولذلك لم تعد العمل بها زمن الراشدين حتى جعلت السلطة المطلقة للافراد،
وئمني الزعماء بالاستبداد، فكان ما كان من الفساد والافساد. وأما اعتماد
المسلمين على فرنسا في تكوين جامعتهم على الوجه الذي ارتآه فهو المرام
الذي لا يدرك واللبانة التي لاتعزي. وكافي به وقد نسي أساس الديموقراطية

الذي عمل الخلفاء والملوك والمسلمون في نقضه من القرن الاول الى الآن
فما استطاعوا له نقضا، وبقي المسلمون على ضعف الدين فيهم لا ينفادون
ظاهراً وباطناً الا لشريقتهم السماوية. وخصوهم الظاهر للحكام القانونيين
منهم ومن غيرهم لا يطابق باطنهم ولو لا العجز ما خضعوا ولا رضخوا، وهذا
العجز لا يدوم لان طبيعة العمران قاضية بانه سيزول قريباً بزوال سببه
وهو الجهل العام بالشؤون الاجتماعية، الذي تقطعت بمداه روابطهم الملية.
وقد علم الكاتب هذا ونبه عليه غير مرة .

هذه الجامعة لا تستطيع دولة أوربية تكوينها الا اذا دخلت في دين الاسلام
وقد كتبنا في المنار من قبل ان الدولة الاوربية التي تدخل في الاسلام يمكنها
ان تضم اليها العالم الاسلامي كله وان تمتلك به الدنيا بأبصرها . نعم يمكن
نفرنسا ان تعيش مع المسلمين بسلام وان توسع دائرة استثمارها بالبلاد اذ هي
عاملتهم بالحسنى ولم تمس استقلالهم الديني بوجه ما . ويمكن أيضاً للمسلمين ان
يستفيدوا من انصراف عناية دولة كفرنسا الى الاستفادة من قوة الاسلام .
ولكن من الذي يستفيد وماذا يستفيد وكيف يستفيد ؟ اترك الكلام
في هذا لاجل ان تشتغل به الافكار وربما تعود اليه في فرصة أخرى

اثار علمية ادبية

﴿ سؤال وجواب . عن آيتين من الكتاب ﴾

رفع سؤال الى مولانا حجة الاسلام . وقدوة الانام . الشيخ محمد
عبد مقي الديار المصرية يطلب صاحبه فيه بيان الجمع بين قوله تعالى (وان
تهيهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من